مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

منهج أهل السنة والجماعة في أقدار اللّه المؤلمة

فاطمة بنت عبدالله ناصر الشهري
أستاذ العقيدة والدعوة المساعد
كلية الشريعة والأنظمة
جامعة الطائف

DOI: 10.21608/qarts.2024.298542.1987

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – المجلد (٣٣) العدد (٦٤) يوليو ٢٠٢٤
الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X
الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X
موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

منهج أهل السنة والجماعة في أقدار الله المؤلمة

الملخص :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ... أما بعد :

فقد تفرّد عزّ وجلّ بالخلق والأمر ، فكما أن أحكامه عدلٌ فكذلك سنته في خلقه وقدره ، فإذا أراد أن يخلق شيئًا كان خلقه له خيرًا من أن لا يخلقه، وما كان عدمه خيرًا من وجوده ، فوجوده شرٌ ، والشرُّ ليس إليه ، بل هو منزه عنه.

وقد نص أهل السنة والجماعة على أن القضاء الإلهي لا شر فيه بوجه من الوجوه، لأنه علمُ الله وقدرته وكتابته ومشيئته، وذلك خير محضٌ وكمال ، فالشر ليس إليه سبحانه، لا في ذاته ، ولا في أسمائه و صفاته ، ولا في أفعاله ، وإنما يدخل الشر الإضافي في المقضي المقدر، ويكون شراً بالنسبة إلى المحل الذي حلّ فيه دون غيره.

وتأتي هذه الشرور والآلام عدلاً منه سبحانه يعاقب بها من يشاء من عباده، لا يخلو وجودها من حكم عظيمة . ومن تدبر القرآن تبين له أن أغلب ما يذكره الله تعالى في خلق الكفر والمعاصي إنما هو جزاء لتركِ مأمورٍ أو فعل محظورٍ ، كقوله تعالى: « قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا»[1] أو ابتلاء ، وكل ذلك راجع لحكمته سبحانه ، وفي حكمته الخير المطلق .

الكلمات المفتاحية: منهج، أهل السنة والجماعة، أقدار الله.

[1] سورة مريم ، الآية : ٥٩.

المـقدمـة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ... أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم«يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ» [1].

« "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا»[2]

«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزًا عَظِيمًا»[3]

أما بعد:

فإن خلق الشر من المسائل التي كثر خوض الناس فيها طويلاً، فمنهم من يسأل استرشادا ومنهم من يسأل تعنتاً ، إذ كيف ينسب الشر إلى من بيده الخير كله ؟؟ وأي حكمة في خلق الشرور والآلام والمصائب ؟؟ وغيرها من التساؤلات والاعتراضات التي تنم عن ضعف الإيمان والعقل، فالله سبحانه وتعالى حَكَمٌ عَدلٌ ، وليس لأحد من خلقه

---

[1] **سورة آل عمران: ١٠٢.**

[2] **سورة النساء: ١.**

[3] **سورة الأحزاب: ٧٠-٧١.**

أن يعترض عليه في خلقه، يقضي ما يشاء ويحكم ما يريد، لا راد لقضائه وحكمه الكوني القدري.

ولبيان هذا الموضوع آثرت الكتابة فيه بياناً للحق وإجلاءً له تحت عنوان: « منهج أهل السنة والجماعة في أقدار الله المؤلمة» سائلة الله تعالى أن ينفع به كاتبه والناظر فيه.

مشكلة البحث :

وجود الشر بأنواعه من المسائل التي كثر خوض الناس فيها ، إذ كيف ينسب الشر إلى من بيده الخير كله ، وليس في أفعاله سبحانه شر ، وفي هذه الدراسة وضحت منهج أهل السنة والجماعة في أقدار الله المؤلمة ، وما الحكم والمصالح وراء ذلك .

أهداف البحث :

١ – تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة في خلق الله تعالى للشرور والآلام.

٢– تنزيه الله تعالى عن نسبة الشر إليه وإلى أفعاله ، إذ أفعاله عزّ وجلّ كلها خير وعدل وحكمة ، فإرادته تعالى لأفعاله غير إرادته لمفعولاته.

٣– أن كل من أراد فهم نصوص الشرع وتفسيرها على وجه مغاير لفهم السلف الصالح وتفسيراتهم فلا شك أنه مبتدع محرف لكتاب الله تعالى.

أهمية البحث :

١ . من الوسائل المساعدة على الاستقرار النفسي وطيب الحياة الرضا عن الله تعالى في أقداره ،واستشعار ما وراءها من الحكم ، فهذا من التسليم لله تعالى والرضا عنه .

٢. في إصابة الخلق بالآلام إظهار لعجز المخلوق وافتقاره وضعفه بين يدي خالقه، وكفى بذلك حكمة .

الدراسات السابقة:

من كتب في مسائل القضاء والقدر كثيرون ، ولعل من أهم الدراسات التي تناولت مسألة أقدار الله المؤلمة : مشكلة الشر ووجود الله ، د. سامي عامري ، والذي عرض فيها المؤلف أبرز الردود على شبه الملاحدة .

أما طرحي للموضوع فجاء دراسة مركزة في منهج أهل السنة والجماعة حول مفهوم الشر الذي وصف به القدر ، وبيان الغايات العظيمة وراء ما يبتلى به العبد من أقدار مؤلمة.

حدود البحث :

كتبت دراسة مختصرة في التعريف بمنهج أهل السنة والجماعة في أقدار الله المؤلمة ، بيّنت خلالها الفرق بين إرادته سبحانه لأفعاله وإرادته لمفعولاته ، والحِكم من وقوع المصائب .

منهج البحث :

أولاً: يخضع منهج البحث بشكل عام للمناهج الآتية :

١.المنهج الاستقرائي التحليلي :ويظهر في استقراء وجمع المادة العلمية لمنهج أهل السنة في أقدار الله المؤلمة .

٢.المنهج الوصفي : في بيان مفهوم الشر الذي وصف به القدر ، فهو باعتبار المقدورات المفعولات وليس باعتبار تقدير الله وفعله .

ثانياً: إجراءات البحث :

عمدت الباحثة إلى التقيد بالخطوات التالية أثناء كتابتها للبحث:

- قمت بتخريج الأحاديث، وعزوها إلى مصادرها، فما ذكر في الصحيحين اكتفيت به، ومالم يكن فيهما فإني أخرجه من بعض كتب السنن والمسانيد، ولا استقصي .
- ذكرت عناوين جانبية لرؤوس الموضوعات إذا دعت الحاجة إلى ذلك .
- وثقت مانقلته من نصوص، بعزو القول إلى قائله،و وضعه بين علامتي تنصيص « » ، ومن ثم الإحالة في الهامش إلى المصدر .
- إذا تصرفت في النص ولو تصرفاً يسيراً، فإني لا أضعه بين علامتي تنصيص « » وأُحيل إلى المصدر في الهامش، مسبقاً بكلمة (انظر) .
- عرفت بالمصادر تفصيلياً في الهامش في أول ذكر لها.
- رتبت المصادر أبجدياً في فهرس خاص بها.

خطة البحث :

يتكون البحث من : مقدمة، تمهيد ، مبحثين ، وخاتمة.

أولاً: المقدمة، وفيها :

١.مشكلة البحث

٢.أهداف البحث .

٣.أهمية البحث .

٤.الدراسات السابقة .

٥.منهج البحث .

٦.حدود البحث .

٧.خطة البحث.

التمهيد:(وفيه تعريف بمصطلحات البحث : أهل السنة والجماعة ، القدر ، الحكمة والتعليل).

المطلب الأول: منهج أهل السنة والجماعة في الإيمان بالقدر خيره وشره ، وفيه أربع مسائل :

المسألة الأولى : الإيمان بالقدر خيره وشره من كمال الإقرار بتوحيد الربوبية .

المسألة الثانية : الإنسان بين التسيير والتخيير .

المسألة الثالثة : من الإيمان بالقدر الأخذ بالأسباب .

المسألة الرابعة : عدم الاعتراض والتسخط على القدر.

المطلب الثاني: إرادة الله تعالى لخلق الشر ، وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : أنواع إرادة الله تعالى .

المسألة الثانية : معنى خلق الله تعالى للشر .

المطلب الثالث : الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى ، وفيها أربع مسائل :

المسألة الأولى: الحكمة صفة ذاتية لله تعالى .

المسألة الثانية: حكمته تعالى من دلائل كماله وغناه سبحانه .

المسألة الثالثة: تغاير الحكم والمصالح بين أفعاله تعالى و أفعال العباد .

المسألة الرابعة: التسليم لله تعالى في قضائه وحكمه .

المطلب الرابع : الآلام والمصائب ، وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : الأصل في الدنيا أنها دار ابتلاء .

المسألة الثانية : الأمور التي تهون على المسلم وقع المصائب .

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات .

التمهيد

التعريف بمصطلحات البحث

أهل السنة والجماعة :

السنة في اللغة: الطريقة والسيرة «حسنةً كانت أو قبيحةً ، وكل من ابتدأ أمراً عمل به قوم بعده قيل: هو الذي سنّهُ »[1]. مأخوذة من السَنَن وهو الطريق. و « سُنة الرسول هي سيرته »[2]، ومنه الحديث : « من سنّ في الإسلام سنة حسنة ، فله أجرها وأجرُ من عمل بها بعده ، من غير أن ينقص من أجورهم شيئًا... »[3] الحديث .

وفي الاصطلاح ذكر العلماء تعريفات للسنة ، كل بحسب ما يشتغل به من التعريفات لتلتقي في أشياء، وتفترق في أشياء[4].

والاصطلاح الذي نريد تعريف السنة من خلاله هو الاصطلاح الشرعي، فقد استعملت السنة في النصوص الشرعية بمعنى : طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهجه في الاعتقاد والعمل.

يقول شيخ الإسلام: «السنة هي ما سنه الرسول صلى الله عليه وسلم وما شرعه، فقد يراد به ما سنه وشرعه من العقائد ، وقد يراد به ما سنه وشرعه من العمل، وقد يراد به كلاهما، فلفظ السنة يقع على معان كلفظ الشِّرعة، ولهذا قال ابن عباس وغيره في قوله تعالى: « وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى

---

[1] **لسان العرب، ابن منظور، ١٣/٢٢٥-٢٢٦ مادة (س) .**

[2] **معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس، ص ٤٥٣ ، مادة (سن).**

[3] **رواه مسلم :كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة، ٢/ ٧٠٤- ٧٠٥ برقم (١٠١٧)**

[4] **انظر : الموافقات ، الشاطبي ، ٤/ ٧٠٤ ، إرشاد الفحول ، الشوكاني ، ص٦٧ .**

اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ» [١] سُنةً وسبيلاً، ففسروا الشِّرعة بالسنة، والمنهاج بالسبيل، واسم السنة والشِّرعة قد يكون في العقائد والأقوال، وقد يكون في المقاصد والأفعال» [٢].

وضد السنة بهذا المعنى البدعة: « فيقال: فلان على سنة » إذا عمل على وفق ما عمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك فيما نص عليه في الكتاب أولاً، ويقال: « فلان على بدعة » إذا عمل على خلاف ذلك[٣].

الجماعة في اللغة: «يقال: جمعت الشيء جمعاً ... والاجتماع ضد التفرق، ومنه يوم الجمعة: حيث يجتمع فيه الناس »[٤].

أما في الاصطلاح فقد اختلف العلماء في المقصود بالجماعة على أقوال خمسة تتلخص في الآتي:

١ – أن الجماعة هي السواد الأعظم من أهل الإسلام، فكل ما كان عليه السواد الأعظم من أهل الإسلام من أمر دينهم فهو الحق الواجب والفرض الثابت الذي لا يجوز لأحد من المسلمين خلافه.

٢ – أن الجماعة هم: العلماء الذين جعلهم الله حجة على خلقه.

٣– أن الجماعة هم الصحابة الذين قاموا بالدين، وأرسوا عماده وأوتاده.

---

[١] **سورة المائدة ، الآية: ٤٨**

(٢) مجموع الفتاوى ، ١٩/ ٣٠٧ ، وانظر المصدر نفسه ، ١٨/ ٣٠٦ =٣٠٩ ، ٢٢/ ٥٠٤ ، ٢٨/ ١٨، ٣٧٨.

[٣] **الموافقات ، مصدر سابق ، ٤/ ٢٩٠ ، وانظر في معنى السنة: شرح الكوكب المنير، الفتوحي، ٢/ ١٥٩ ، إرشاد الفحول ،مصدر سابق ، ص ٦٧ .**

[٤] **لسان العرب ،مصدر سابق ، ٨/ ٥٣ مادة (جمع) ، القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، ص ٩١٧، مادة (جمع) ، معجم مقاييس اللغة،مصدر سابق ، ٢٠٧، مادة (جمع).**

٤- أنها أهل الإسلام ما كانوا مجتمعين على أمر واجب ، وعلى أهل الملل إتباعهم فإذا كان فيهم مخالف منهم فليسوا مجتمعين.

هـ - أنها لزوم إمام جماعة المسلمين وعدم الخروج عليه، ومن خرج فقد نكث البيعة، ونقض العهد بعد وجوبه[١].

والذي يظهر أن حاصل هذه الأقوال المذكورة يرجع إلى أمرين:

الأول: أن الجماعة هي: الذين اجتمعوا على أمير ، فيجب لزوم هذه الجماعة، ويحرم الخروج عليها وعلى أميرها.

الثاني: أن الجماعة هي : ما عليه أهل السنة من إتباع الحق، وما عليه القرون المفضلة الثلاثة المقتدى بهم في الدين من الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين، وتابعيهم بإحسان، والذين لم يبتدعوا و لم يبدلوا [٢]. وعلى هذا المعنى تكون الجماعة هي موافقة الحق، وإتباع أمر الله وحده، وهو طريق أهل السنة والجماعة.

يقول شيخ الإسلام عنهم : « وطريقتهم هي دين الإسلام الذي بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم، لكن لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن أمته ستفترق على ثلاثة وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة [٣] صار المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عند الشعوب هم أهل السنة والجماعة» [٤].

---

[١] ذكرها الشاطبي في الاعتصام ، ٢/ ٤٤٨- ٤٥٢ ، فتح الباري ، ابن حجر، ١٣/ ٣٢٨ .

٢ انظر: مجموع الفتاوى، مصدر سابق ، ٣/ ١٥٧ ، ٣٥٨ .

٣ قال النبي : « إن هذه الملة ستفترق على ثلاثة وسبعين ، اثنان وسبعين في النار ، وواحدة في الجنة وهي: الجماعة» رواه الترمذي، كتاب الإيمان باب : ما جاء في افتراق هذه الأمة ٥/ ٢٥ ، برقم (٢٦٤٠)، وأبو داود كتاب السنة، باب: شرح السنة ٥/ ٤ ، برقم (٤٥٩٧) ، وابن ماجه ، كتاب الفتن باب: افتراق الأمم ، ٢/ ١٣٢٢ ، برقم (٣٩٩٢)، وصححه الألباني في السلسلة، ١/ ٢٠٣ ، برقم (٢٠٤)، وانظر: أحاديث افتراق الأمة ، وأن الناجية واحدة في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ، اللالكائي، ١/ ٩٩- ١٠٢ ، برقم (١٤٧، ١٤٨، ١٤٩)، والشريعة ، الآجري، ١/ ١٣١-١٣٢ ، برقم (٣٠، ٣١).

(٤) مجموع الفتاوى، مصدر سابق ، ٣/ ٢٦، ١٥٩.

ولهذا قال العلماء: « حيث جاء الأمر بلزوم الجماعة، فالمراد لزوم الحق وإتباعه، وإن كان المتمسك به قليلاً والمخالف له كثيرًا ، لأن الحق هو الذي كانت عليه الجماعة الأولى من عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي عنهم ، ولا ننظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم»[١].

القدر: في اللغة: « القاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته و مبلغ كل شيء، يقال: قَدْرُه كذا :أي مبلغه ، وقَدَرتُ الشيء أَقْدِرُه وأَقْدُرُه من التقدير »[٢].

والفرق بين القدر والتقدير: « أن التقدير يستعمل في أفعال العباد، ولا يستعمل القدر إلا في أفعال الله عز وجل »[٣]. وفي الاصطلاح هو: « ما سبق به العلم، وجرى به القلم، مما هو كائن إلى الأبد، وأنه عز وجلّ قدر مقادير الخلائق وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل ، وعَلِم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده –تعالى– وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها»[٤].

الحكمة والتعليل :

الحكيم : اسم الله تعالى، وهو من يُحسن دقائق الصناعات ويتقنها[٥].

وقيل : هو الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب ، وإنما ينبغي أن يوصف بذلك لأن أفعاله سديدة ، وصنعه متقن ... وقيل: هو المحكم لخلق الأشياء[٦].

---

[١] شرح الطحاوية ، مصدر سابق ، ٢/ ٦٠٧ .

[٢] معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق ، ص ٨٦١، مادة (قدر).

[٣] مصطلحات في كتب العقائد، د. محمد الحمد، ص ١٧١.

[٤] لوامع الأنوار البهية ، السفاريني،١/ ٣٤٨ ، وانظر: التعريفات ، الجرجاني، ص ٢٢١، مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد العثيمين (العقيدة)، ٢/ ٧٩.

[٥] لسان العرب،مصدر سابق ، ٢/ ٩٥١، مادة (حكم) .

[٦] انظر: الأسماء والصفات ، البيهقي، ص ٦٦ .

وقيل : الحكيم المانع من الفساد، و الحكمة هي: « فعل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي»[1].

ومنه سميت حَكَمةُ اللّجام، لأنها تمنع من الجري و الذهاب في غير قصد ... والحكمة من هذا ، لأنها تمنع صاحبها من الجهل .[2]

التعليل : مصدر عَلّلَ ، والعلّة : المرض ، وقيل : الحدث يَشْغل صاحبهُ عن وجهه... وهذا عِلّته أي سببُه ،[3] والتعليل هو: الاستدلال على المُسبَّب بالمسبب ، أو ما يستدل به من العلة على المعلول[4].

المطلب الأول: منهج أهل السنة والجماعة في الإيمان بالقدر خيره وشره ، وفيه أربع مسائل :

المسألة الأولى : الإيمان بالقدر خيره وشره من كمال الإقرار بتوحيد الربوبية:

لا يتم توحيد الربوبية إلا بالإيمان بأفعاله سبحانه وتعالى ، وهو كونه أوجد وأفنى وأفقر وأغنى وأمات وأحيا. قال ابن أبي العز،[5] : «وهذا الأصل هو الإيمان بربوبيته العامة التامة، فإنه لا يؤمن بأنه رب كل شيء إلا من آمن أنه قادر على تلك الأشياء، ولا يؤمن بتمام ربوبيته وكمالها إلا من آمن بأنه على كل شيء قدير »[6].

---

[1] انظر : شرح الطحاوية،مصدر سابق ،١/ ٢٥٨ .

[2] انظر: الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، ١/ ٢٨٨ .

٣ انظر : تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي ، ٣٠/ ٤٨.

٤ انظر: مقاييس اللغة ، مصدر سابق ، ٤/ ١٢-١٣ ، تهذيب اللغة ، الأزهري ، ١/ ٨٠ .

٥ هو علي بن علي بن محمد بن أبي العز الأذرعي الدمشقي، المعروف بابن أبي العز، حنفي، من مؤلفاته: شرح العقيدة الطحاوية، الإتباع .... وغيرها، توفي سنة ٧٩٢هـ. انظر: شذرات الذهب ، ٦/ ٣٢٦ ، معجم المؤلفين، ٧/ ١٥٦.

[6] شرح الطحاوية ،مصدر سابق ، ١/ ٩٤.

وقال أيضا: « وذلك من عُقد الإيمان وأصول المعرفة والاعتراف بتوحيد الله تعالى وربوبيته، كما قال تعال في كتابه : « الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا» [١] وقال: « مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا[٢] » [٣] .

والإيمان بالقدر يتضمن الإيمان بعلم الله القديم، وما أظهر من علمه بخطابه وكتابة مقادير الخلائق، قال ابن عباس : « القدر نظام التوحيد فمن وحّد الله وكذّب بالقدر نقض تكذبيه توحيده »[٤].

سأل رجل الإمام أحمد بن حنبل[٥]: « يا أبا عبد الله: رأس الأمر وإجماع المسلمين على أن الإيمان بالقدر خيره وشره ، حلوه ومره ، والتسليم لأمره، والرضا بقضائه، فقال أبو عبد الله : نعم »[٦].

المسألة الثانية : الإنسان بين التسيير والتخيير :

قدرة الله تعالى شاملة لجميع الموجودات من الأعيان والأفعال ، فكل ما ساقه الله تعالى على عباده من حلال أو حرام أو خير أو شر فهو بقدر الله تعالى، قال سبحانه «

---

[١] سورة الفرقان ، الآية: ٢.

[٢] سورة الأحزاب، الآية: ٣٨.

[٣] شرح الطحاوية، مرجع سابق ، ١/ ٢٧٨ ، وانظر: شرح الرسالة التدمرية، د. محمد الخميس، ص ٣٥٨.

[٤] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة،اللالكائي ، ٤/ ٦٢٣، برقم (١١١٢) .

[٥] هو أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الإمام ، أبو عبد الله، أحد الأئمة الأعلام، مناقبه جمة ، كان رأسا في الحديث والفقه، قال عنه ابن المديني : أعز الله الدين بالصديق يوم الردة ، وبأحمد يوم المحنة، توفي سنة ٢٤١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، ١١/ ١٧٧ ، شذرات الذهب، ٢/ ٩٦.

[٦] المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة ، د. عبد الإله الأحمدي، ١/ ١٣٨.

ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ»[1] فدخل فيه الأعيان والأفعال من الخير والشر[2].

يثبت أهل السنة القدر السابق ، وأن العباد يعملون ما قدره الله وفرغ منه، فلا يشاؤون إلا أن يشاء الله ،ولا يفعلون إلا من بعد مشيئته[3] وهو ما يعرف عند أهل العلم بالتسيير.

فقد « علّق الله وجود كل شيء وعدمه بمشيئته، فمرّة يخبر أن كل ما في الكون بمشيئته، وأخرى يخبر أن ما لم يشأ لم يكن ، ومرّة يخبر أنه لو شاء لكان خلاف الواقع، وأنه لو شاء لكان خلاف القدر الذي قدّره وكتبه ، وأنه لو شاء ما عُصي ، ولو شاء لجمع خلقه على الهدى... فكل ما وُجد من عين أوحركة، أو موت أو حياة أو مصيبة أو ذلّ، أو غير ذلك فهو بمشيئته ، وكل ما لم يوجد ولم يقع فهو لعدم مشيئته لوجوده، وهذا معنى كونه على كل شيء قدير، وهو حقيقة ربوبيته لكل شيء »[4].

ونص السلف على أن خلقه شامل لأفعال العباد ، فقال سبحانه « وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ»[5] و هذا لا يخالف أن للعباد إرادة ومشيئة خاصة بهم ، يباشرون ويفعلون بها، قال سبحانه : « وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ

[1] سورة غافر ، الآية : ٦٢.

[2] انظر: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، العكبري، ١/ ١٦١ .

[3] انظر : الحجة في بيان المحجة، قوام السنة الأصبهاني، ٢/ ٦٣، شفاء العليل، ابن القيم، ١/ ١٥١ .

[4] شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، الغنيمان، ٢/ ٢٢٢ .

[5] سورة الصافات ، الآية : ٩٦.

الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا» [١] ، وقال عزّ و جلّ : « فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا» [2] وهي ما يعرف عند أهل العلم بالتخيير ، فالإنسان مخيير ، لكن مشيئته وإرادته لا تخرج عن مشيئته تعالى وإرادته ، قال سبحانه « وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا» [٣].

فإذا تبين ذلك علمنا أن الله عزّ و جلّ لما أمر بطاعته ، ونهى عن معصيته ، جعل لعباده كامل إرادة الفعل واختياره ، فالعبد فاعل حقيقة، والله خالق فعله ، وإضافة أفعال العباد إليهم فعلاً وكسباً لا ينفي إضافتها إليه سبحانه خلقاً ومشيئةً ، فهو سبحانه الذي شاءها وخلقها، وهم الذين فعلوها وكسبوها حقيقة[٤].

ونص السلف على أن « فعل العبد صادر عن إرادة قلبية وقدرة بدنية ولولاهما لم يكن فعل ، و الذي خلق هذه الإرادة والقدرة هو الله تعالى، وخالق السبب خالق للمسبب، فنسبة فعل العبد إلى خلق الله له نسبة مُسبب إلى سبب لا نسبة مباشرة، لأن المباشر حقيقة هو العبد، فلذلك نُسب الفعل إليه كسباً وتحصيلاً ، ونُسب إلى الله خلقاً وتقديرًا، فلكل من النسبتين اعتبار ، والله أعلم »[٥].

وهذا الركن هو الذي وقع فيه النزاع بين أهل السنة وبين مخالفيهم من القدرية والجبرية ومن تابعهم .

---

[١] **سورة الكهف ، الآية : ٢٩.**

[2] **سورة النبأ ، الآية : ٣٩.**

[٣] **سورة االإنسان ، الآية : ٣٠.**

[٤] **انظر : مجموع الفتاوى ، مصدر سابق ، ٢/ ١١٩، ٨/ ١١٧، شفاء العليل ، مصدر سابق ، ١/ ١٤٢.**

[٥] **تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ، محمد العثيمين ، ص٩٥ .**

المسألة الثالثة : من الإيمان بالقدر الأخذ بالأسباب :

خلق الله الأسباب والمسببات ، وربط المسببات بالأسباب، فحصول المسببات عند حصول الأسباب من جملة القدر ، فمن أخذ بها لم يخالف القدر ، فقد سئل صلى الله عليه وسلم : أرأيت دواء نتداوى به، ورقى نسترقي بها، وتُقى نتقيها، أترد من قدر الله تبارك وتعالى شيئاً؟ قال: « إنها من قدر الله تبارك وتعالى » [1] .

فالمرء مطالب بتغيير ما يعتريه من أقدار مؤلمة ، وليس ذلك من الاعتراض على حكم الله وقدره ، وهذا لا ينافي التوكل ، بل هو من تمام التوكل عليه سبحانه ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أفضل المتوكلين، يلبس لأمة الحرب، ويمشي في الأسواق للاكتساب، حتى قال الكافرون « وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا[2] »[3]

قال ابن عثيمين : « والقدر لا ينافي الأسباب القدرية أو الشرعية التي جعلها الله تعالى أسباباً، فإن الأسباب من قدر الله تعالى، وربط المسببات بأسبابها هو مقتضى الحكمة التي هي من أجل صفات الله عز وجل، والتي أثبتها الله لنفسه في مواضع كثيرة من كتابه... وكل فعل رتب الله عليه عقاباً أو ثواباً فهو من الأسباب الشرعية باعتبار كونه مطلوباً من العبد، ومن الأسباب القدرية باعتبار وقوعه بقضاء الله وقدره»[4] .

المسألة الرابعة : عدم الاعتراض والتسخط على القدر :

لما كانت قدم الإسلام لا تثبت إلا على عتبة التسليم ،حرم سلف الأمة الاعتراض على القدر لأنه خلاف الإيمان بالله تعالى .

---

١ رواه أحمد في مسنده ، ٢٤/ ٢١٧ برقم (١٥٤٧٢) قال الأرناؤوط : إسناده ضعيف .

[2] سورة الفرقان ، الآية : ٧ .

[3] شرح الطحاوية ، مرجع سابق ، ٢/ ٣٥٢ .

٤ تقريب التدمرية ، ص٩٨ .

وجاء عن ثوبان ﷺ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا ، وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا ، وإذا ذكر القدر فأمسكوا » [١] أي : آمنوا بالقدر، وأمسكوا عن الكلام فيه ، ويدخل في ذلك من تسخط على مايصيبه أو يصيب غيره من مصائب أو هموم .

وقد نص أهل العلم على أنه يلزم العاقل « الإيمان بالقدر والرضا والتسليم لقضاء الله وقدره، وترك البحث والتنقير، وإسقاط لِمَ وكيف وليت ولولا، فإن هذه كلها اعتراضات من العبد على ربه، ومن الجاهل على العالم، معارضة من المخلوق الضعيف الذليل على الخالق القوي العزيز، والرضا والتسليم طريق الهدى وسبيل أهل التقوى » [٢] .

قال الإمام الطحاوي [٣]: « وأصل القدر سرُّ الله تعالى في خلقه، لم يطلع على ذلك ملك مقرب، ولا نبي مرسل ، والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان، وسلم الحرمان، ودرجة الطغيان، فالحذر كل الحذر من ذلك نظرًا وفكرا ووسوسة...كما قال تعالى في كتابه: « لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ [٤]» فمن سأل: لم فعل؟ فقد رد حكم الكتاب، ومن رد حكم الكتاب، كان من الكافرين »[٥].

المطلب الثاني : إرادة الله تعالى لخلق الشر ، وفيه مسألتان

المسألة الأولى : أنواع إرادة الله تعالى :

نص أهل السنة والجماعة على أن إرادة الله تعالى نوعان:

---

[١] صحيح الجامع الصغير و زيادته ، محمد ناصر الدين الألباني ،١/ ١٥٥ ح ٥٤٥.

٢ الإبانة الكبرى ، ابن بطه ، ٤/ ٣١٦.

[٣] هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ، فقيه محدث ثقةٌ ثبتٌ له عدة تصانيف منها : العقيدة الطحاوية ، معاني الآثار ... توفي في مصر ٣٢١هـ . انظر: سير أعلام النبلاء ، ٢٧/ ١٥-٣٣، البداية والنهاية ، ١١/ ١٧٤.

[٤] سورة الأنبياء ، الآية: ٢٣.

[٥] شرح الطحاوية ،مصدر سابق ، ١/ ٣٢٠ .

الأولى: الإرادة الكونية القدرية وهي مرادفة للمشيئة و« هذه تستلزم وقوع المراد ولا بد، ولا يلزم أن يكون مرادها محبوباً لله تعالى ومرضيًا له بل قد يكون مكروها مسخوطا ككفر الكافرين ومعاصي العاصين ، ووجود الفاسقين، وقد يكون مرادها محبوباً مرضياً لله تعالى، كوجود إيمان المؤمنين.. وهذه الإرادة هي المذكورة في مثل قوله تعالى: «فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ»[1] ، ولهذا صارت هذه الإرادة مرادفة للمشيئة.

الثانية : الإرادة الدينية الأمرية الشرعية وهي المذكورة في مثل قوله تعالى « شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ»[2]، فهذه الإرادة يحب الله مرادها، ويأمر به ويرضاه، ولا يلزم أن يقع المراد بها إلا أن تتعلق به الإرادة الكونية » [3].

قال ابن حجر[4] مشيرًا إلى نوعي الإرادة: « وقال بعضهم: الإرادة على قسمين: إرادة أمر وتشريع، وإرادة قضاء وتقدير، فالأولى تتعلق بالطاعة سواء وقعت أم لا، والثانية شاملة لجميع الكائنات محيطة بجميع الحادثات طاعة ومعصية »[5] .

---

[1] سورة الأنعام، الآية: ١٢٥.

[2] سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

[3] شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ،٢/ ٢٢٣ ، وانظر : مجموع الفتاوى، ٨/ ١٨٧.

[4] هو أحمد بن علي بن محمد بن حجر الكناني العسقلاني الشافعي، أبو الفضل، خاتمة الحفاظ الأكابر، من مؤلفاته: فتح الباري شرح صحيح البخاري، تهذيب التهذيب ... وغيرها، توفي سنة ٨٥٢هـ. انظر : شذرات الذهب،٧/ ٢٧٠ ، الأعلام،١/ ١٧٨ .

[5] فتح الباري ،مصدر سابق ، ١٣/ ٤٥٠ .

أما الفرق بين الإرادتين فهو على وجهين:

- الإرادة الكونية يلزم فيها وقوع المراد، أما الشرعية لا يلزم.
- الإرادة الشرعية تختص فيما يحبه الله تعالى ، أما الكونية عامة فيما يحبه وما لا يحبه.[١] (العثيمين م.، ١٤١٥هـ، صفحة ١/ ٢٢٣)

ثم إن المخلوقات مع كل من الإرادتين تنقسم إلى أربعة:

أولاً: ما تعلقت به الإرادتان، وهو ما وقع في الوجود من الأعمال الصالحة ، فإن الله أراده إرادة دين وشرع فأمر به وأحبه ورضيه ، وأراده إرادة كون فوقع، ولولا ذلك ما كان.

ثانياً: ما تعلقت به الإرادة الدينية فقط ، وهو ما أمر الله به من الأعمال الصالحة فعصى ذلك الكفار، فتلك كلها إرادة دين ، وهو يحبها ويرضاها وقعت أو لم تقع.

ثالثاً: ما تعلقت به الإرادة الكونية فقط، وهو ما قدره الله وشاءه من الحوادث التي لم يأمر بها كالمباحات والمعاصي ، فإنه لم يأمر بها، ولم يرضاها، ولم يحبها إذ هو لا يأمر بالفحشاء ولا يرضى لعباده الكفر ، ولولا مشيئته وقدرته وخلقه لها لما كانت، ولما وجدت.

رابعاً: ما لم تتعلق به هذه الإرادة ولا هذه، فهذا ما لم يقع، ولم يوجد من أنواع المباحات والمعاصي [٢].

كما قرر أهل السنة أن الفعل غير المفعول، والخلق غير المخلوق ، فإرادته تعالى لأفعاله ، غير إرادته لمفعولاته ، إذ أفعاله سبحانه كلها خير وعدل وحكمة.

المسألة الثانية : معنى خلق الله تعالى للشر :

يمكن إجمال ما نص عليه أهل السنة في مسألة خلق الله للشر وفق النقاط التآلية:

---

[١] **شرح العقيدة الواسطية، محمد العثيمين، ١/ ٢٢٣.**

[٢] **مجموع الفتاوى ، مصدر سابق ، ٨/ ١٨٩ .**

أولاً: أفعاله عزّ و جلّ كلها خيرات محضة لا شر فيها أصلاً ، ولو فعل الشر – تعالى عن ذلك علوا كبيرًا – لاشتق له منه اسماً ، ولم تكن أسماؤه كلها حسنى، بل الشر ليس إليه بوجه من الوجوه.

وقد دلّت النصوص الشرعية على أن الشر لا يُضاف إلى الرب سبحانه ، لا وصفاً ولا فعلاً ، ولا يتسمى باسمه ، وإنما يدخل في مفعولاته بطريق العموم، كقوله تعالى قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِن شَرِّ مَا خلق[1] فـــ (ما) ها هنا موصولة أو مصدرية، والمصدر بمعنى المفعول، أي: من شر الذي خلقه، أو من شر مخلوقاته .

وكذا جاء في الحديث عنه :« لبيك وسعديك والخير في يديك، والشر ليس إليك »[2].

وهذا يتضمن تنزيهه في ذاته تبارك وتعالى عن نسبه الشر إليه، لا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله ، وإن دخل في مخلوقاته.

قال ابن القيم: « وكل اسم من أسمائه فهو مشتق من صفة من صفاته، أو فعل قائم به ، فلو كان يشتق له اسم باعتبار المخلوق المنفصل يسمى متكوناً، ومتحركاً ، وساكناً ، وطويلاً، وأبيضاً ، وغير ذلك، لأنه خالق هذه الصفات، فلمّا لم يطلق عليه اسم من ذلك مع أنه خالقه، علم أنه يشتق أسماءه من أفعاله، وأوصافه القائمة به، وهو سبحانه لا يتصف بما هو مخلوق منفصل عنه، ولا يتسمى باسمه »[3].

ثانياً: أن الشر الذي وصف به القدر إنما هو باعتبار المقدورات والمفعولات، وليس باعتبار التقدير الذي هو تقدير الله وفعله.

---

[1] **سورة الفلق ، آية : ١-٢ .**

[2] **رواه مسلم في كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب : الدعاء في صلاة الليل وقيامه ، ١/ ٥٣٤ ، برقم (٢٠١).**

[3] **شفاء العليل ، مصدر سابق ، ١/ ٢٧١ .**

كما أن هذا المفعول – الشر – قد يكون شرا في نفسه، لكنه خير من جهة أخرى، قال الله تعالى: ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ[١].

فالشر الذي فيه إضافي نسبي، جاء من عدم الخير فيه، فهو خير من جهة تعلق فعل الرب له وتكوينه به ، وشر من جهة نسبته إلى من هو شر في حقه، ثم إن فاعل الشر لا يفعله إلا لحاجته ، وذلك منافياً لغناه سبحانه، أو يفعله لنقصه وغيبه، وهذا منافياً لحمده سبحانه، إذا يستحيل صدور الشر من الغني الحميد، وإن كان هو الخالق للخير والشر[٢].

أما الشر المحض الذي لا خير فيه، ولا حكمة، ولا رحمة، فهذا لم يخلقه الله تعالى، والشرع والاعتبار يبطله ، وما يصيب الإنسان إن كان يسره فهو نعمة ، وإن كان يسوؤه فهو نعمة أيضاً، لأنه يكفر خطاياه ويثاب عليه بالصبر[٣].

ثالثاً : يعد وجود النفوس الشريرة خير من حيث هي موجودة، وإنما حصل لها الشر كما قال بعض أهل العلم[٤] بقطع مادة الخير عنها وأسبابه ، فهي خلقت في الأصل متحر كة، فإن أعينت بالعلم وإلهام الخير تحركت به ، وإن تُركت تحركت بطبعها إلى الشر .

قال ابن القيم في حديثه عن نسبة الشر إلى الله خلقاً ومشيئة : « هو من هذه الجهة ليس بشر، فإن وجوده هو المنسوب إليه، وهو من هذه الجهة ليس بشر ، والشر الذي فيه من عدم

إمداده بالخير وأسبابه والعدم ليس بشيء حتى ينسب إلى من بيده الخير »[٥].

---

١ سورة الروم ، آية : ٤١ .

٢ انظر: بدائع الفوائد ، ابن القيم ، ٢/ ٧١٩ – ٧٢٠.

٣ انظر : مجموع الفتاوى ، مصدر سابق ، ٨/ ٢٠٧ – ٢٠٩

٤ انظر : المصدر سابق ، ١٤/ ٢٩٩– ٣٠٠ .

٥ مدارج السالكين ، ٢/ ٤٤٩ .

المطلب الثالث: الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى ، وفيها خمسة مسائل:

المسألة الأولى : الحكمة صفة ذاتية لله تعالى :

الله عزّ و جلّ حكيم ، وحكمته تعالى صفة ذاتية ، لا يجوز أن يخلو فعل من أفعاله سبحانه عن حكمة وغاية حميدة ، وهي مقصودة له سبحانه ، يفعل لأجلها ويحبها ويرضاها، « لا يفعل شيئًا عبثاً ، ولا لغير معنى ومصلحة وحكمة ، و هي الغاية المقصودة بالفعل، بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعل، كما هي أسباب بها فعل »[1]، والفعل مرتب عليها، وليست هي مترتبة على الفعل ، ولا مخلوقة منفصلة عنه .[2]

قال شيخ الإسلام: « هو حكيم في خلقه وأمره ، والحكمة ليست مطلق المشيئة، إذ لو كان كذلك لكان كل مريد حكيماً، ومعلوم أن الإرادة تنقسم إلى محمودة ومذمومة، بل الحكمة تتضمن ما في خلقه وأمره من العواقب المحمودة والغايات المحبوبة، والقول بإثبات هذه الحكمة ... هو قول جماهير طوائف المسلمين » .[3]

كما نص أهل السنة أن إثبات حكمته – سبحانه –كمعنى يعود إليه سبحانه، وأيضاً إثباتها كمعنى يعود إلى نفع الخلق[4] ، وأما من أثبتها كمعنى تعود إلى نفع الخلق فقط، فتلك لا تصلح أن تكون حكمة، وصاحبها عند العقلاء لا يُسمى حكيماً بل سفيه تعالى الله عما يقول الظالمين علواً كبيراً .[5]

---

١ انظر : شفاء العليل ، مصدر سابق ، ٢/ ١٢٨.

٢ انظر : مجموع الفتاوى ، مصدر سابق ، ٨/ ٣٧-٣٩ ، ٨١- ٩٧، منهاج السنة ، مصدر سابق ، ١/ ١٤١ ، لوامع الأنوار البهية، مصدر سابق ، ١/ ٢٨٠ .

٣ انظر : منهاج السنة ، ١/ ٤٣-٤٤.

٤ انظر : بدائع الفوائد ،ابن القيم ، ٤/ ١٦٢.

٥ انظر : مجموع الفتاوى، مصدر سابق ، ٨/ ٢١١، ١٤/ ٣١٠ ، منهاج السنة، مصدر سابق ، ٥/ ٣٢٤ ، لوامع الأنوار، مصدر سابق ١/ ٢٨٣ .

قال شيخ الإسلام : « وتفصيل حكمة الله في خلقه وأمره يعجز عن معرفتها عقول البشر، والقدرية[١] دخلوا في التعليل على طريقة فاسدة مثلّوا الله فيها بخلقه، ولم يثبتوا حكمة تعود إليه، فسلبوه قدرته ، وحكمته ، ومحبته وغير ذلك من صفات كماله ... كما أثبتوا تعليلاً لا يعود إلى الفاعل حكمه » .[٢]

المسألة الثانية : حكمته تعالى من دلائل كماله وغناه سبحانه :

حكمته تعالى صفة قائمة بذاته ، غير مخلوقة ولا منفصلة عنه ، كسائر صفاته العليا ، خلافاً لمن زعم أن إثباتها يفضي إلى استنقاصه ، كما أنها ليست غيره حتى يكون مستكملاً بها ، إذ لازم ذلك أمران :

أولهما: أن تكون هذه الحكمة حصلت له من شيء خارج عنه سبحانه.

الثاني: أن هذه الحكمة نفسها غيرٌ له وهو مستكمل بها .

فأما المعنى الأول فهو باطل ، لأنه لا رب غيره ، ولا خالق سواه، كما أنه سبحانه لم يستفد كمالاً من غيره بوجه من الوجوه ، وإن أراد المعنى الثاني فهو كذلك باطل ، لأن تلك الحكمة صفته سبحانه وصفاته ليست غيراً له، ولهذا كان الله سبحانه موصوفاً بالصفات الثبوتية المتضمنة لكماله، وموصوفًا بالصفات السلبية المستلزمة

---

[١] القدرية: هم كل من ضل في باب القضاء والقدر إفراطًا أو تفريطاً ، وهم طوائف،فمنهم الغلاة الذين أنكروا العلم والمشيئة، وهؤلاء كفرهم الصحابة ، ومنهم المعتزلة أنكروا الخلق والمشيئة، وجعلوا العباد خالقين لأفعالهم استقلالاً، ومنهم المشركون الذين اعتذروا على شركهم بالمشيئة. انظر: مجموع الفتاوى، ٣/ ٣٢٢ ، شرح الطحاوية ، ٢/ ٧٩٧ .

[٢] منهاج السنة ، مصدر سابق، ٣/ ١٧٧ .

لكماله أيضًا، وهو الحكيم الذي له الحكمة وحكمته سبحانه قائمة به وما من محذور يلزم بتجويز أن يفعل لحكمة إلا والمحاذير التي تلزم بكونه يفعل لا لحكمة أعظم وأعظم.[1] فالله سبحانه يفعل لحكمة يحبها ويحصل بها محبوبه ، ولا يزال مراده الذي يحبه يحصل بفعله، وهذا أيضاً مستلزم لغناه عن كل ما سواه ، وهو سبحانه إذا أمر العباد ونهاهم أمرهم بما يحبه ويرضاه لهم، كما أنه يحبهم ويرضى عنهم إذا فعلوه، قال تعالى: « إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ»[2].

ولذلك يجب التفريق بين ما يريد تعالى أن يخلقه لِما يحصل من الحكمة التي يحبها، وإن لم تتبين للعباد غايتها ،وبين ما يُريد من العباد أن يفعلوه ، ويحبه إذا فعلوه، ويأمرهم به من غير مشيئة منه أن يخلقه، فإن المشيئة متعلقة بفعله، والأمر متعلق بفعل عبده المأمور ، فالإرادة منه تعالى تارةً تكون بمعنى المشيئة ، وتارة تكون بمعنى المحبة[3].

قال ابن القيم: « فله سبحانه الغنى المطلق من كل وجه ، فمصدر خلقه وأمره وثوابه وعقابه غناه وعلمه وحكمته ليس مصدره مشيئة مجردة ، وقدرة خالية من الحكمة والرحمة والمصلحة والغايات المحمودة المطلوبة له خلقاً وأمرًا »[4].

---

[1] **انظر: شفاء العليل ، مصدر سابق ، ٢/ ١٢٨ ، مدارج السالكين ، مصدر سابق ، ١/ ٤١٢ ، طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، ص ٩٤- ٩٧ ، ١٥٣- ١٥٥ .**

[2] **انظر: سورة الزمر، الآية: ٧ .**

[3] **انظر: مجموع الفتاوى ، مصدر سابق ، ١٦/ ١٣٠ ، ٢٩٧ ، ١٧/ ٦٤ ،النبوات ، مصدر سابق ٢/ ٩٠٤ .**

[4] **مفتاح دار السعادة، مصدر سابق ،٢/ ٤٥٧-٤٥٨، وانظر: بدائع الفوائد، مصدر سابق ، ٢/ ٧٢١-٧٢٢.**

المسألة الثالثة: تغاير الحكم والمصالح بين أفعاله تعالى و أفعال العباد :

الحكم والمصالح الحميدة التي تظهر في أفعاله سبحانه وأوامره، لا يمكن قياسها على المصالح والحكم في أفعال العباد، فأفعاله سبحانه صادرة عن كماله، كَمُل ففعل، لا أنه كالمخلوق الذي فعل فكَمُل.

ثم إن حصر الحكمة في حصول النفع الذي يُراد به دفع المفسدة وجلب المنفعة ممنوع ، ذلك أنه إن أراد أن هذه الحكمة هي التي لأجلها يفعل الإنسان فهذا مُسَلَّم ، وإن أراد أنها الحكمة التي يفعل الله لأجلها ، فإن حكمة الله فوق ذلك ، والله يتعالى عن ذلك.

وعليه لا يمكن للمرء أن يعرف أو يقيس ما في الأقدار المؤلمة من العواقب الحميدة والغايات العظيمة التي اختبأها الله له ، وما ذاك إلا لقصر نظره ونقص إيمانه ، وقد قال الله تعالى: « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» [١]

المسألة الرابعة: التسليم لله تعالى في قضائه وحكمه :

ظهرت حكمة الله في خلقه ، فأحكم خلقهم ، وأبدع صورهم ، وأصلح أحوالهم وحياتهم بالشرع الحكيم ،وقد جمع حكمته في خلقه وشرعه بقوله تعالى : « إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ»[٢].

ولا يلزم من إثبات الحكمة في أفعاله تعالى أن تعلم الحكمة من كل فعل وأمر، بل الواجب على كل مسلم التسليم لله تعالى ، مع الاعتقاد الجازم بأن لله عزّ وجلّ حكمة في كل فعل وأمر ، قصرت عقولنا عن إدراكها.

[١] سورة البقرة، الآية: ٢١٦.

[٢] سورة الأعراف، الآية ٥٤.

قال ابن القيم: « الله سبحانه حكيم، لا يفعل شيئًا عبثاً ، ولا لغير معنى ومصلحة الغاية المقصودة بالفعل ، بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعل هي ناشئة عن أسباب بها فعل ، وقد دلّ كلامه وكلام رسوله على هذا في مواضع لا تكاد تحصى»[1].

المطلب الرابع الآلام والمصائب ، وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : الأصل في الدنيا أنها دار ابتلاء :

خلق الله الحياة الدنيا وجعلها دار ابتلاء واختبار، ونبه عباده إلى عدم الاغترار بنعيمها، والركون لشهواتها. قال تعالى:

«الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ[2] وقال سبحانه: أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ»[3]

إن المؤمن الحق إذا نظر إلى الدنيا بعين البصيرة أيقن أن نعيمها ابتلاء وحياتها عناء ، وعيشها نكد ، وصفوها كدر ، وأهلها منها على وجلّ، إما بنعمة زائلة، أو بلية نازلة، ولو أن الإنسان علم قدرها وما طبعت عليه من الآلام والمصائب، علم أن ما فيها محض سراب ، سرعان ما يزول !!

وهذا الامتحان قد يكون بالأحكام الشرعية، وقد يكون بالأحكام القدرية سواء ما نحب كالأموال والأولاد أو ما نكره كالمصائب والشدائد. قال سبحانه : كلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ[4].

---

[1] شفاء العليل ، مصدر سابق ،١/ ١٩٠ ، وانظر : منهاج السنة ، مصدر سابق ، ١/ ١٤٦ ، ٤٥٥، ٨/ ١٣٧- ١٣٨ .

[2] سورة الملك ، الآية : ٢.

[3] سورة العنكبوت ، الآية : ٢ .

[4] سورة الأنبياء، الآية: ٣٥.

المسألة الثانية : الأمور التي تهون على المسلم وقع المصائب :

ذكر أهل العلم أموراً تهون على المسلم مصابه إذا نزل به، منها:

١) تحقيق العبودية لله :

إذا استشعر المسلم أن هذا قضاء الله تعالى وقدره ، و كله رحمة وحكمة – وإن لم تظهر للعبد هذه الحكمة ابتداءاً – قال سبحانه : « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»[١].

ومن تحقيق العبودية لله أن يرضى عن ربه ، من حيث هو من قدرها ، ويصبر عليها بعد وقوعها ولا يجزع ، ويتأمل لطف الله فيها ، فيشكره سبحانه أن لم تكن في دينه ، ولم تكن أعظم منها .

قال سبحانه : « وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ»[٢]

وقال عزّ و جلّ : «وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ»[٣].

قال صلى الله عليه وسلم : « عجباً لأمر المؤمن ! إن أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له »[٤]

عندها يقبل على ربه ذليلاً بين يديه منيباً، داعياً متضرعاً ، صادقاً في الإلتجاء والسؤال، وبث الشكوى له تعالى دون غيره ، محققاً الإخلاص له .

---

[١] سورة البقرة ، الآية : ٢١٦.

[٢] سورة محمد ، الآية : ٣١ .

[٣] سورة البقرة ، الآية :١٥٥ .

[٤] رواه مسلم ،باب : أمر المؤمن كله خير ، ٤/ ٢٢٩٥ح (٢٩٩٩)

٢) أن يعلم أن الآلام والمصائب ليست شراً محضاً، بل إن نسبة الشر فيها نسبة إضافية، حتى العقوبات الموضوعة في محلها تكون خيرًا في نفسها ، وإن كانت شراً بالنسبة إلى المحل الذي حلّت به ، وفي بعض الأحيان يتأخر وقوع فعل ما لِما في وقوعه من الشر والمفسدة التي لا تتبين للعبد وقتها ، وفي عدم خلقه مصالح وحكم باعتبارات أخرى[١].

قال شيخ الإسلام: « وهو – سبحانه – أرحم بعباده من الوالدة بولدها، وما يخلقه من الآلام والعقوبات يخلقه لحكمة له في ذلك ، لا تحصل تلك الحكمة بدون ذلك المخلوق، فهو على غاية الجود والكرم في إرادته ، وغاية القوة والمُكْنة في قدرته ، لكن فعل الشيء يقتضي فعل لوازمه ، وترك ما ينافيه ... وحينئذ فقول القائل ليس من الكرم عقوبة العصاة باطل... وإذا كان كذلك كان من تمام الكرم ما يخلقه من العقوبات التي لا يحصل الكرم التام إلا بها ، وهذا بخلاف الواحد منا فإنه قد يُعاقب من أساء إليه لا لحكمة في ذلك، ولا لرحمة، ولا لمحض حظ نفسٍ الذي قد يكون مذموماً أو لا يكون محموداً ، والله تعالى لا يفعل إلا ما يُحمد عليه »[٢].

٣) أن يعلم أن هذه المصائب من لوازم الحياة الدنيا والنشأة الإنسانية، بل لا يتصور العاقل خلو الحياة منها ، فهي كالحر ، والبرد ،والجوع ، والعطش، والهم لا ينفك عنها الإنسان ولا الحيوان ، بل لو تجرد عنها الإنسان لم يكن إنساناً ، بل كان ملكًا أو خلقاً آخر[٣].

ويتيقن المؤمن بأن هذه المصائب والآلام طُهرةٌ له ، وعقوبة أيضاً له على ذنوبه، مصداقًا لقوله سبحانه:[٤] « وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ »،

---

[١] انظر : مدارج السالكين ، ٢/ ١٩٤ .

[٢] الرد على الشاذلي في حزبيه، ص ٩١ .

[٣] انظر: مفتاح دار السعادة ، مصدر سابق ، ١/ ٢٧٤ .

[٤] سورة الشورى، الآية: ٣٠.

وقال عز وجل: « مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا»[١].

وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم : « ما يصيب المؤمن من هم ، ولا حزن ، ولا وصب ، ولا نصب ، ولا أذى حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه »[٢].

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في جسده أو في ماله أو في ولده حتى يلقى الله سبحانه وما عليه خطيئة »[٣].

ولاشك أن الذنوب من أسباب المصائب ، لكن لا يشترط أن تقع كل المصائب بسبب الذنوب ، فقد تقع كفارة أو رفعة درجات ، كما قال سبحانه : «وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ»[٤]، والشواهد في ذلك كثيرة ، بخلاف العقوبات فإنها لا تقع إلا بشؤم الذنوب ، و المصائب أعم من العقوبات ، فبينهما خصوص وعموم ، فكل عقوبة بذنب ، وليست كل مصيبة بذنب .

قال ابن القيم: « إن ما يبتلى به العبد من الذنوب الوجودية، وإن كانت خلقاً لله تعالى، فهي عقوبة له على ذنوب قبلها، فالذنب يكسب الذنب ، ومن عقاب السيئة السيئة بعدها، فالذنوب والأمراض التي يورث بعضها بعضاً، يبقى أن يقال في الكلام فالذنب الأول الجالب لما بعده من الذنوب؟ فيقال: هو عقوبة أيضًا على عدم ما خلق له ، وفطر

---

[١] سورة النساء ، الآية : ٧٩.

[٢] رواه البخاري ،باب : ماجاء في كفارة المرض ، ٧/ ١١٤ح(٥٦٤١) ومسلم بنحوه ،باب :ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، أو حزن، أو نحو ذلك ، ٤/ ١٩٩٢ح (٢٥٧٢) .

٣ رواه أحمد في مسنده ، ١٣/ ٢٤٨ح (٧٨٥٩) وحسنه الأرناؤوط ، وهو في السلسلة الصحيحة ، ٥/ ٣٤٩ح (٢٢٨٠).

[٤] سورة آل عمران ، الآيتان : ١٤٠ – ١٤١ .

عليه، فإن الله سبحانه خلقه لعبادته وحده لا شريك له ، وفطره على محبته ، وتألهه والإنابة إليه، كما قال صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ...» الحديث[1] فلما لم يفعل ما خُلق له، وفُطر عليه من الله، وعبوديته والإنابة إليه، عوقب على ذلك »[2].

بل من أعظم العقوبات التي تنزل بالعبد، عقوبة جعله مذنباً خاطئًا، نتيجة عدم إخلاصه وإقباله على الله، فهي شديدة لأنه قد لا يحس بألمها ومضرتها، لموافقتها شهوته وإرادته ، فتكون كاستدراج للعبد الفاجر ، نعوذ بالله من الخذلان .

٤) خلق هذه المصائب والشرور والآلام لحكم جليلة، وغايات عظيمة لا نعلمها، وإن اطلع على بعضها بعض الناس فقد جهلوا البعض الآخر.

قال شيخ الإسلام: « توجد في الدنيا العقوبات الشرعية فيها حكمة، وكذلك ما يُقدره من مصائب فيها حكم عظيمة ، فيها تطهير من الذنوب ، وتزكية للنفوس، وزجر عنها في المستقبل للفاعل وغيرها، وفيها عبرة » [3] .

٥) في حدوث الآلام دلالة على المعاد والدار الآخرة، فقد اقتضت الحكمة وجود دارين دار خالصة للذات لا يشوبها ألم وهي الجنّة، ودار خالصة للآلام لا يشوبها لذة وهي النار[4] لو لم يكن في إصابة الخلق بالآلام إلا إظهار عجز المخلوق وافتقاره وضعفه بين يدي خالقه لكفى بذلك حكمة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

---

[1] رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب : ماقيل في أولاد المشركين ١/ ٤٦٥ ، برقم (١٣١٩)، ومسلم في كتاب: القدر، باب : معنى كل مولود يولد على الفطرة ، ٤/ ٢٠٤٨ ، برقم (٢٦٥٨).

[2] مختصر الصواعق المرسلة ، مصدر سابق ، ٢/ ٢٤٠-٢٤٢ .

[3] الرد على من قال بفناء الجنة والنار، وبيان الأقوال في ذلك، ص ٨٢.

[4] انظر: مفتاح دار السعادة،مصدر سابق ، ١/ ٢٧٦ .

الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد: فقد خرجت من هذا البحث بجملة من النتائج والتي من أهمها:

- الإيمان بالقدر سبيل للوصول إلى التوحيد الخالص لله تعالى، فالإقرار به إقرار بموجده عز وجل.
- الإيمان بالقدر هدى وفلاح ، والاحتجاج به على الله غي وضلال.
- الشر الذي وصف به القدر إنما هو باعتبار المقدورات والمفعولات ، وليس باعتبار تقدير الله وفعله.
- في خلق المصائب والشرور والآلام حكم جليلة، وغايات عظيمة لمن تدبرها وآثر الأجر من الله تعالى .

من أهم التوصيات و التي تعد إضافة للبحث ما يلي :

- دراسة منهج أهل السنة والجماعة في أقدار الله المؤلمة على الصعيدين التربوي والإجتماعي ، وأثر الفهم الخاطىء لذلك على سلوكيات الفرد والمجتمع .
- دراسة أثر توازن (الرضا والصبر) على أقدار الله المؤلمة ، وما لهما من دور في تحقيق النجاح وتخطي العقبات .
- عقد دراسات متقدمة في مناقشة شبهات القدر ومعالجتها من منظور أهل السنة والجماعة .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، ومجانبة الفرق المذمومة، عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري ت (٣٨٧هـ) ، ط ١، ١٤١٥هـ ، دار الراية ، الرياض.
- الإبانة الكبرى ، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن بطة العُكْبَري ت (٣٨٧هـ) ط١ ، ١٤١٥هـ ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الرياض .
- إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، ت (١٢٥٠هـ)، تحقيق: محمد سعيد البدري، ط ١، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت.
- الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين البيهقي، ت(٤٥٨ هـ) ، ط ١ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، مكتبة السوادي، جدة.
- الاعتصام ، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي ت (٧٩٠هـ)، ضبطه وصححه: أحمد عبد الشافي، ط ٢ ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الأعلام، خير الدين الدين الزركلي، ط بدون ،١٩٩٠م ، دار العلم للملايين، بيروت.
- بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية ت (٧٥١هـ)، تحقيق: علي العمران، ط ١ ، ١٤٢٥هـ ، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة.
- البداية والنهاية ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت (٧٧٤هـ) ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط١ ، ١٤١٨هـ ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان .

- تاج العروس من جواهر القاموس ، أبو الفيض ، محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، ت(١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين ، الناشر : دار الهداية.
- التعريفات علي بن محمد بن علي الجرجاني ت(٨١٦ هـ) تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط ٢ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ، محمد بن صالح العثيمين ، ط٣ ، ١٤١٥هـ ، مكتبة أضواء السلف .
- تقريب التدمرية ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ت (١٤٢١هـ) ط١ ، ١٤١٩هـ ، دار ابن الجوزي، الدمام .
- تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ت(٣٧٠هـ) ، تحقيق: محمد عوض ، ط١، ٢٠٠١م ، دار إحياء التراث العربي – بيروت
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد أحمد الأنصاري القرطبي، ت (٦٧١هـ) ط ٣ ، ١٩٨٧م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- الجامع الصحيح المختصر ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط ٣ ، ١٤٠٧هـ ، دار ابن كثير، اليمامة ، بيروت .
- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ، أبو القاسم إسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني، ت (٥٣٥هـ) تحقيق: محمد بن محمود ، ط ١، ١٤١١هـ، دار الراية، الرياض.
- الرد على الشاذلي في حزبيه ، وما صنفه في آداب الطريق، أبو العباس أحمد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي، ت(٧٢٨هـ) تحقيق: علي بن محمد العمران، ط ١ ، ١٤٢٩هـ، دار عالم الفوائد ، الرياض.

- الرد على من قال بفناء الجنة و النار ، وبيان القوال في ذلك ، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني ، ت(٧٢٨هـ) تحقيق : محمد بن عبد الله السمهري، ط ١ ، ١٤١٥هـ ، دار بلنسية، الرياض.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي الأشقودري الألباني ت(١٤٢٠هـ) ط١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض .
- سنن ابن ماجه ، للإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد بن مجه القزويني، ت (٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية .
- سنن أبي داود لإمام أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ت(٢٧٥هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت .
- سير أعلام النبلاء، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت(٧٤٨هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط ،وآخرون ،ط ٣ ، ١٤٠٥هـ ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبد الحي بن العماد الحنبلي، ط بدون، المكتب التجاري للطباعة ، بيروت .
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي ، ت(٤١٨هـ) ، تحقيق : سيد عمران ، ط بدون ، دار الحديث
- شرح الرسالة التدمرية د. محمد عبد الرحمن الخميس، ط ١، ١٤٢٥هـ ، دار أطلس الخضراء للنشر، الرياض.
- شرح العقيدة الطحاوية ، القاضي علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، ت(٧٩٢هـ)، تحقيق: بشير محمد عيون ، ط٣ ، ١٤١٣هـ ، مكتبة المؤيد، الرياض.

- شرح العقيدة الواسطية ، محمد الصالح العثيمين، ت (١٤٢١هـ) خرج أحاديثه: سعد الصميل ،ط ٢ ، ١٤١٥هـ، دار ابن الجوزي، الدمام.
- شرح كتاب التوحيد من كتاب صحيح البخاري، عبد الله بن محمد الغنيمان، ط٢، ١٤٢٢هـ ، دار العاصمة، الرياض.
- شرح الكوكب المنير ، أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي ت (٩٧٢هـ) تحقيق : محمد الزحيلي ونزيه حماد ، ط٢ ، ١٤١٨هـ ، مكتبة العبيكان .
- الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري ، ت (٣٦٠هـ)، تحقيق: الوليد بن محمد النصر، ط ١، ١٤١٧هـ ، مؤسسة قرطبة ، توزيع المكتبة الملكية ، مكة المكرمة.
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ،أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ت (٧٥١هـ) تحقيق : مصطفى أبو النصر، ط ١، ١٤١٢هـ ، مكتبة السوادي، جدة.
- صحيح الجامع الصغير و زيادته ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط بدون ، المكتب الإسلامي.
- طريق الهجرتين وباب السعادتين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، ت (٧٥١هـ) تحقيق :سيّد بن إبراهيم بن صادق ، ط بدون ، دار الحديث ، القاهرة.
- عقيدة السلف أصحاب الحديث ، إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، ت(٤٤٩هـ) تحقيق : بدر البدر، ط٢ ، ١٤١٥هـ ، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت (٨٥٢هـ). قام بإخراجه وتحقيقه: محب الدين الخطيب، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي، ط الثانية، ١٤٠٩ هـ ، دار الريان للتراث، القاهرة.

- القاموس المحيط، محمد يعقوب الفيروزآبادي ، ت(٨١٧هـ) ط ٢ ،١٤٠٧ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري، ت (٧١١هـ) ط٥ ، ١٤١٢هـ ، دار صادر، بيروت.
- لوامع الأنوار البهية شرح الدرة المرضية، أبو العون محمد بن السفاريني الحنبلي ت (١١٨٨هـ)، ط ٣، ١٤١١هـ ، المكتب الإسلامي، بيروت .
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم الحنبلي، وساعده ابنه ، ط بدون، إشراف الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين.
- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ :محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد السليمان، ط٢، ١٤١٤هـ ، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض.
- مجموعة الرسائل والمسائل ، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت (٧٢٨هـ) ،تحقيق الحسين بن محمد الليبي ، ط بدون ، دار اللؤلؤة ، الناشر : دار أطلس الخضراء .
- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، مؤلف الأصل: أبو عبد الله محمد بن قيم الجوزية، ت (٧٥١هـ) اختصره: محمد الموصلي ت (٧٧٤هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، ط ١ ، ١٤١٢هـ ، دار الحديث، القاهرة.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، أبو عبد الله محمد أبي بكر بن قيم الجوزية، ت (٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٢، ١٤١٤هـ ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة ، د. عبد الإله الأحمدي، ط٢، ١٤١٦هـ ، دار طيبة ، الرياض .

- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ت (٢٤١هـ) تحقيق : شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ، ط ١ ، ١٤٢١هـ ، مؤسسة الرسالة .
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت (٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- مصطلحات في كتب العقائد، د. محمد الحمد ،ط ١ ، ١٤٢٧هـ ، دار ابن خزيمة
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد فارس ت (٣٩٥هـ) اعتنى به : د. محمد عوض ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ، ط بدون ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولآية أهل العلم والإرادة، محمد بن قيّم الجوزية، ت (٧٥١هـ) ط بدون ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- منهاج السنة النبوية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت (٧٢٨هـ) ط بدون ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة .
- الموافقات ، إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، ت (٧٩٠هـ) ،تحقيق د. حسين آية سعيد ، ط١ ، ٢٠١٧م ، دار ابن حزم .
- النبوات، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت(٧٢٨هـ) تحقيق: د. عبد العزيز الطويان، ط١، ١٤٢٠ هـ ، مكتبة أضواء السلف، الر

The approach of the Sunnis and the community regarding the painful destinies of God

Abstract:

In the name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful.

Praise be to God, Lord of the Worlds, and may blessings and peace be upon the most honorable of the prophets and messengers.

are just, so too is His law regarding His creation and destiny. If He wanted to create something, His creation for him would be better than not creating it, and its non-existence is not better than its existence, so its existence is evil and He does not do it, rather He is above it.

And He has The Sunnis and the community have stated that there is no evil in divine decree in any way, because it is God's knowledge, power, writing, and will, and that is pure and perfect good. Evil is not due to Him, Glory be to Him, neither in Himself, nor in His names and attributes, nor in His actions, but rather additional evil is included. In the decreed destiny, and it is evil in relation to the place in which it resides and no other.

These evils and sufferings come as justice from Him, Glory be to Him, with which He punishes whomever He wishes of His servants. Their existence is not devoid of great wisdom. And whoever ponders the Qur'an, it becomes clear to him that the generality of what God Almighty mentions regarding the creation of disbelief. And disobedience is only a reward for that action, as God Almighty says: (But there came after them successors whoneglected prayer and pursued-desires,so they are going to meet evil). Surat ,Maryam verse 59

All that due to His wisdom, Glory be to Him, and in His wisdom there is perfect goodness.

Keywords: The approach؛ the Sunnis؛ the painful destinies of God